



بسم الله الرحمن الرحيم

جدد إيمانك بالله مع أساسيات الدين الإسلامي

تاريخ الطباعة 18 ربيع أول 1432 هجري إعداد: خالد المغربي - فلسطين - القدس - المسجد الأقصى
وفق: 2012/02/10م
www.al-msjd-alaqsa.com

الشيخ أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري الأندلسي المشهور بأبي مدين الغوث

شَيْخُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ، وسيد العارفين وقدوة السالكين في عصره. واشتهر بشيخ المشايخ، كَانَ مِنْ أَهْلِ العمل والاجتهاد، مُنْقَطِعِ الْقَرِينِ فِي الْعِبَادَةِ وَالنُّسْكِ. أندلسي الأصل. كان، رضي الله عنه، جامعاً بين علوم الشريعة والحقيقة، وكان من الأبدال وأولياء عصره المشهورين بالتقوى والزهد والورع والمعرفة بالله. ولد بقطنيانة إحدى قرى إشبيلية بالأندلس في سنة 509 هجرية لأسرة غير معروفة حيث كان والداه فقيران، وتعلم في فاس ببلاد المغرب، واستقر في بجاية، شرق الجزائر، مدة معتبرة من حياته، نشأ على حب القرآن الكريم بحيث كان، وهو مشغول يرعى غنيمات لأهله، يقترب من التالين له ومقرئيه فينصت لهم ويسمع. وازداد حبه للقرآن العظيم فعزم على حفظه؛ فأدرك أنه لا يتأتى له ذلك إلا بوجود وسط يلائم أمنيته بحيث لم يوافق في ذلك أخوه الكبير الذي كان يتولى شأنه بعد وفاة أبيه. فقرر يوماً أن يفر من البيت حتى يحقق أمنيته فأدركه أخوه بالحربة وأعادته إلى البيت. لكن عزم سيدي أبو مدين كان قوياً ففر مرة أخرى فتصداه أخوه بالسيف، وأعاد الفرار ثالثة. قال الشيخ أبو عبد الله التلمساني في كتابه: (النجم الثاقب فيما لأولياء الله تعالى من المناقب): كان الشيخ سيدي أبو مدين فرداً من أفراد الرجال وصدراً من صدور الأولياء الأبدال جمع الله له علم الشريعة والحقيقة. اهـ

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المنذنة الحمراء –
رقم 9
ص.ب: 51172، تليفاكس: +97226282173 +محمول:
+972523623683، بريد إلكتروني:
www.almrkz.org, [www.al-khm@khm2000.com](mailto:khm@khm2000.com)
msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com



من مناقبه

وذكر التادلي وغيره أنه خرّج على يده ألف شيخ من الأولياء أولي الكرامات. اهـ وقال أيضاً: كان مبسوطاً بالعلم مقبوضاً بالمراقبة كثير الالتفات بقلبه إلى الله تعالى حتى ختم له بذلك. اهـ
وقال أبو الصبر كبير مشايخ وقته: كان أبو مدين زاهداً فاضلاً عارفاً بالله تعالى خاض بحار الأحوال ونال أسرار المعارف خصوصاً مقام التوكل لا يشق غباره ولا تجهل آثاره. اهـ

نشأته وطلبه العلم

كَانَ مِنْ أَهْلِ حِصْنِ مَنُتَوَجَبٍ، مِنْ عَمَلِ إِشْبِيلِيَّةِ، بِالْأَنْدَلُسِ، جَالٍ، وَسَاحٍ، وَاسْتَوَظَنَ بِجَايَةِ مُدَّةَ، ثُمَّ تَلِمَسَانَ. جال في رحلته لطلب العلم، في المغرب وزار سبتة وطنجة بالشمال، واشتغل مع الصيادين ثم انتقل إلى مراكش بالجنوب وانخرط في سلك الجندية وفيها عرض أمره وغايته على من رآه نصوحاً فقال له: عليك بفاس. اهـ وفاس مدينة في بلاد المغرب.

يقول أبو مدين: "سرت إليها (أي إلى مدينة فاس) ولازمت جامعها ورغبت في من علمني أحكام الوضوء والصلاة ثم سألت عن مجالس العلماء فسرت إليها مجلساً بعد مجلس". اهـ. وفي هذه المجالس أخذ عن شيوخ ولازمهم، ومال عن آخرين، ومن لازم وأخذ عنهم، الشيخ أبو يعزى يلنور، (ت سنة 572هـ)، والشيخ أبو الحسن علي بن حرزهم، بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وبعدها زاي، المشهور بابن حرازم رضي الله عنه (ت سنة 559هـ). وقرأ عليه "الرعاية للمحاسبي". ومن الشيوخ كذلك الذين أخذ عنهم، الشيخ أبو الحسن بن غالب، فقيه فاس؛ أخذ عنه كتاب السنن للترمذي، والشيخ أبو عبد الله الدقاق وأخذ عنه التصوف. ذكر عنه رضي الله عنه أنه قال: كنت في أول أمري وقراءتي على الشيوخ إذا سمعت تفسير آية أو معنى حديث فبعت به، وانصرفت لموضع خال خارج فاس، أتخذه مأوى للعمل بما فتح به علي، فإذا خلوت به تأتيني غزاة تأوي إلي وتؤنسي، وبقيت كذلك مدة وأخبار سيدي أبي يعزى ترد علي وكراماته يتداولها الناس وتنقل إلي فمألاً قلبي حبه، فقصدته مع جماعة الفقهاء، وشاهدت في الوقت عجائب من بركاته، ثم استأذنته في الانصراف بنية أداء الفريضة (أي الحج) فأذن لي. اهـ فتوجه الشيخ أبو مدين للشرق، وأنوار الولاية عليه ظاهرة، فأخذ عن العلماء واستفاد من الزهاد والأولياء، وتعرف في عرفة بالشيخ الصفي الكبير عبد القادر الجيلاني فقرأ عليه في الحرم الشريف كثيراً من الحديث وألبسه خرقة الصوفية. وبعد زيارته المباركة للمشرق، عاد واستوطن مدة في شرق

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المنذنة الحمراء –
رقم 9
ص.ب: 51172، تليفاكس: +97226282173 +محمول:
+972523623683، بريد إلكتروني:
www.almrkz.org , [www.al- khm@khm2000.com](mailto:khm@khm2000.com)
msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com



الجزائر في مدينة بجاية. وكان يقول عنها: "إنها معينة على طلب الحلال". اهـ ولم يزل بها يزداد حاله على مر الليالي رفعة، ترد عليه الوفود وذوو الحاجات من الآفاق. وفيها تزوج، وأنجب ولدًا. قال الشعراي في الطبقات الكبرى: "وولده مدين هو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي، ببركة القرع، خارج السور، مما يلي شرقي مصر، عليه قبة عظيمة، وقبره يزار". اهـ

حاله بين العلماء

كان رضي الله عنه من أعلام العلماء، وترد عليه الفتاوى في مذهب الإمام مالك رضي الله عنه فيجيب عنها في الوقت، وله مجلس وعظ يتكلم فيه فتجتمع عليه الناس من كل جهة وتمر به الطيور وهو يتكلم فتقف تسمع وربما مات بعضها، وكثيرا ما يموت بمجلسه أصحاب الحب، تخرج عليه جماعة كثيرة من العلماء والمحدثين وأرباب الأحوال. وكان أولياء وقته يأتونه من البلدان للاستفتاء فيما يعرض لهم من المسائل. قال الشعراي في "الطبقات الكبرى": قال الشيخ أبو الحجاج الأقسري سمعت شيخنا عبد الرزاق رضي الله عنه يقول: لقيت الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة، فسألته عن شيخنا أبي مدين، فقال: هو إمام الصديقين في هذا الوقت. اهـ قلت: وأجمعت المشايخ على تعظيمه وإجلاله وتأدبوا بين يديه وكان ظريفا جميلا متواضعا زاهدا ورعا محققا مشتملا على كرم الأخلاق رضي الله عنه. اهـ كلام الشعراي. وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء: قَالَ مُحَبِّي الدِّينِ ابْنُ الْعَرَبِيِّ: كَانَ أَبُو مَدِينٍ سُلْطَانَ الْوَارِثِينَ، وَكَانَ جَمَالَ الْحَفَاطِ عَبْدُ الْحَقِّ الْأَزْدِيُّ قَدْ آخَاهُ بِيَجَايَةَ، فَإِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ، وَيَرَى مَا أَيْدَهُ اللَّهُ بِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، يَجِدُ فِي نَفْسِهِ حَالَةَ سَنِيَّةٍ لَمْ يَكُنْ يَجِدُهَا قَبْلَ حُضُورِ مَجْلِسِ أَبِي مَدِينٍ، فَيَقُولُ عِنْدَ ذَلِكَ: هَذَا وَارِثٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ. اهـ

عقيدته

من مصنفاته: أنس الوحيد ونزهة المرید في علم التوحيد والحكم. قال الشيخ أبو مدين في عقيدته: الحمد لله الذي تنزه عن الحد والأين والكيف والزمان والمكان المتكلم بكلام قديم أزلي صفة من صفاته قائم بذاته لا منفصل عنه ولا عائد إليه ولا يجل في المحدثات ولا يجانس المخلوقات ولا يوصف بالحروف والأصوات تنزهت صفات ربنا عن الأرض والسموات. اللهم إنا نوحِّدُكَ ولا نَحْدُكَ ونؤمن بك ولا نكفِّكَ ونعبدك ولا نُشَبِّهُكَ ونعتقد أن من شبهك بخلقك لم يعرف الخالق من المخلوق اهـ. وقال فيها: القدوس على العرش استوى من غير

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmera - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المنذنة الحمراء –
رقم 9
ص.ب: 51172، تليفاكس: +97226282173 +محمول:
+972523623683، بريد إلكتروني:
www.almrkz.org , [www.al- khm@khm2000.com](mailto:khm@khm2000.com)
msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com



تمكن ولا جلوس. اه. وقال: العرش له حدٌ ومقدار والرب لا تدركه الأبصار. العرش تُكَيِّفُهُ خواطر العقول وتصفه بالعرض والطول وهو مع ذلك محمول وهو الذي لا يحول ولا يزول. العرش بنفسه هو المكان وله جوانب وأركان وكان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان ليس له تحتٌ فيقله ولا فوقٌ فيظله ولا جوانب فتعدله ولا خلف فيسنده ولا أمام فيحده. اه عن مخطوط في المكتبة الوطنية بباريس رقم 5485.

من أقواله المشهورة

كان أبو مدين يقول: كرامات الأولياء نتائج معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم وطريقتنا هذه أخذناها عن أبي يعزى بسنده عن الجنيد عن سري السقطي عن حبيب العجمي عن الحسن البصري عن علي رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم. اه. وقال: من رزق حلاوة المناجاة زال عنه النوم، ومن اشتغل بطلب الدنيا ابتلي فيها بالذل، ومن لم يجد من قلبه زاجرا فهو خراب. اه. وقال: بفساد العامة تظهر ولاية الجور، وبفساد الخاصة تظهر دجاجة الدين الفتانون. اه. وقال: من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه، ومن خدم الصالحين ارتفع، ومن حرمه الله تعالى احترامهم، ابتلاه الله بالمقت من خلقه. اه. وقال: عُمْرُكَ نَفْسٌ وَاحِدٌ فَاحْرِصْ أَنْ يَكُونَ لَكَ لَا عَلَيْكَ. انتهى. وقال: احذر صحبة المبتدعة اتقاء على دينك. اه. وقال: الزهد عافية. اه. وقال: بالحاسبة يصل العبد إلى درجة المراقبة. اه. ونحتم هذه المأثورات بأبيات لأبي مدين نالت قبولا لدى الخاصة والعامة وتغنى بها المنشدون وتعالمت بها أصواتهم في مجالس الذكر والإنشاد. قال الشيخ أبو مدين رحمه الله:

مَا لَذَّةَ الْعَيْشِ إِلَّا صُحْبَةُ الْفَقْرَاءِ هُمُ السَّلَاطِينِ وَالسَّادَاتُ وَالْأُمَرَاءِ
فَاصْحَبْهُمْ وَتَأَدَّبْ فِي مَجَالِسِهِمْ وَخَلِّ حَظَّكَ مَهْمًا قَدَمُوكَ وَرَأَى
وَاسْتَغْنِمِ الْوَقْتَ وَاحْضُرْ دَائِمًا مَعَهُمْ وَاعْلَمْ بِأَنَّ الرِّضَا يَخْتَصُّ مَنْ حَضَرَ

أي ما لذة عيش السالك في طريق مولاه إلا صحبة الفقراء، والفقراء جمع فقير، والفقير هو المتجرد عن العلائق المعرض عن العوائق. وكان يكثر من إنشاد:

الله قل وذر الوجود وما حوى إن كنت مرتادا بصدق مراد

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المنذنة الحمراء –
رقم 9
ص.ب: 51172، تليفاكس: +97226282173 محمول:
+972523623683، بريد إلكتروني:
www.almrkz.org , [www.al- khm@khm2000.com](mailto:khm@khm2000.com)
msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com



من كراماته

الله تعالى أكرمه بكرامات كثيرة، قال الشيخ أحمد بن محمد المُقْرِي التلمساني في نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ومن مشهور كراماته أنه كان ماشيا يوما على ساحل فأسره العدو وجعلوه في سفينة فيها جماعة من أسرى المسلمين فلما استقر في السفينة توقفت عن السير ولم تتحرك من مكانها مع قوة الريح ومساعدتها، وأيقن الروم أنهم لا يقدرّون على السير، فقال بعضهم: أنزلوا هذا المسلم، ولعله من أصحاب السرائر عند الله تعالى، وأشاروا له بالنزول، فقال: لا أفعل إلا إن أطلتكم جميع من في السفينة من الأسارى، فعلموا أن لا بد لهم من ذلك، فأنزلوهم كلهم وسارت السفينة في الحال. اهـ. وذكر ابن بطوطة في رحلته أنه: يحكى أن الشيخ الولي أحمد الرفاعي رضي الله عنه كان مسكنه بأم عبيدة بمقربة من مدينة واسط، وكانت بين ولي الله تعالى أبي مدين شعيب بن الحسين وبينه مؤاخاة ومراسلة. ويقال: إن كل واحد منهما كان يسلم على صاحبه صباحًا ومساءً فيرد عليه الآخر. اهـ.

تلامذة الشيخ أبي مدين

قال الياضي في "مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان": وتخرج به جماعة من أكابر المشايخ الأصفياء، مثل الشيخ أبي محمد عبد الرحيم القنادي، والشيخ أبي عبد الله القرشي، والشيخ أبي محمد عبد الله الفارسي، والشيخ أبي محمد صاحب الدكالي، والشيخ أبي غانم سالم، والشيخ أبي علي واضح، والشيخ أبي الصبر أيوب المكناسي، والشيخ أبي محمد عبد الواحد، والشيخ أبي الربيع المظفري، والشيخ أبي زبيد هبة الله وغيرهم من العلماء. اهـ.

وفاته

لما عاد أبو مدين إلى المغرب واستقر في بجاية إشتهر بولايته وعلمه حتى هرع إليه الناس من أقصى البلاد يسألونه ويأخذون عنه، وكانت تعليم أبي مدين تخالف مذاهب فقهاء الموحدين في بجاية فقلق هؤلاء لشهرته وتزايد أعداد تلاميذه فبيتوا النية على إعتياله، فوشى به بعض هؤلاء الحاقدين عند يعقوب المنصور، وقالوا: "إننا نخاف منه على دولتكم، وأتباعه كثيرون في كل بلد"، فبعث إليه السلطان ليختبره، وكتب لصاحب بجاية بالوصية

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المنذنة الحمراء –
رقم 9
ص.ب: 51172، تليفاكس: +97226282173 محمول:
+972523623683، بريد إلكتروني:
www.almrkz.org , [www.al- khm@khm2000.com](mailto:khm@khm2000.com)
msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com



والاعتناء بحمله، فشق ذلك على أصحاب الشيخ، حتى قال لهم: "إن منيتي قربت، فبعث الله من يحملني إليه برفق، وأنا لا أرى السلطان ولا يراني". اهـ. فارتحل به موكب السلطان إلى أن وصل مدينة العباد بتلمسان، غرب الجزائر، فقال لأصحابه: "ما أصلحه للرُقَادِ"، ومرض مرض موته، فتوفي هناك سنة أربع وتسعين وخمسمائة 594هـ على شاطئ نهر اسر ودفن - كما أوصى - برباط العباد بتلمسان بجموع حاشدة من أهلها، وصار أبو مدين منذ ذلك الوقت ولي تلمسان وحميها ونمت مدينة العباد حول قبره وبنيت قبه أبي مدين بعد وفاته بقليل بأمر السلطان الموحي محمد الناصر، وأضاف كثير من الأمراء والملوك الذين حكموا تلمسان الشيء الكثير إلى زخارف قبره، كما بنى السلاطين المرينيون في القرن الرابع عشر الميلادي إلى جانب قبره كثيراً من المنشآت الفخمة التي لا يزال بعضها باقياً إلى اليوم مثل الجامع والمدرسة.

قال الصفدي في "الوافي بالوفيات": "كان آخر كلامه: الله الحى، ثم فاضت نفسه" اهـ. وقال الشعراي في "الطبقات الكبرى": وكان سبب دخوله تلمسان أن أمير المؤمنين لما بلغه خبره أمر بإحضاره من بجاية ليتبرك به، فلما وصل الشيخ شعيب إلى تلمسان، قال: ما لنا وللسلطان، الليلة نزور الإخوان، ثم نزل وذهب إلى المسجد الجامع هناك، واستقبل القبلة وتشهد، وقال: ها قد جئت، ها قد جئت، وعجلت إليك رب لترضى، ثم قال: الله الحى، ثم فاضت روحه رضي الله عنه. اهـ. وسمع أهل تلمسان بجزائره فكانت من المشاهد العظيمة والمحافل الكريمة. ونقل المعتون بأخباره أن الدعاء عند قبره مستجاب وجربه جماعة. وقد أطل في ترجمته يوسف بن يحيى التادلي في كتابه: التشوف لرجال التصوف، وقد أفرد لها أبو العباس القسطنطيني الشهير بابن الخطيب وابن قنفذ، بتأليف سماه: أنس الفقير. اهـ. رضي الله عنه وجمعنا معه تحت لواء المصطفى عليه السلام ءامين.

ويتداول المغاربة في مدينة القدس الشريف أن أي مدين قد حضر للقدس مع الفاتح صلاح الدين الأيوبي وشارد في إستراداد القدس من الصالبيين حيث قطعت يده في القتال ودفنت يده في القدس بزواوية أبي مدين آخر ما تبقى من حارة المغاربة التي هدمها اليهود عام 1967.

www.al-msjd-alaqsa.com

Jerusalem – The old City – Esa'dya – Elmazenah Elhmra - No. 9
P.O.Box: 51172, Telfax: +97226282173 Cel: +972523623683
E-Mail: khm@khm2000.com, Web: www.almrkz.org
www.al-msjd-alaqsa.com, www.a-q-s-a.com

القدس – البلدة القديمة – حارة السعدية – طريق المنذنة الحمراء –
رقم 9
ص.ب: 51172، تليفاكس: +97226282173 +محمول:
972523623683، بريد إلكتروني:
www.almrkz.org , khm@khm2000.com
msjd-alaqsa.com
www.a-q-s-a.com